رأي القزويني في الصفات الإلهية (دراسة تحليلية مقارنة)

أ م د. آدم عبدالجبار عبدالله.

الأستاذ المساعد/ كلية علوم الإسلامية/ جامعة صلاح الدين/ أربيل، أقليم كردستان العراق.

الإيميل:adam.abdulla@su.edu.krd

سوار إبراهيم عزيز.

طالب ماجستير/ كلية علوم الإسلامية/ جامعة صلاح الدين/ أربيل، أقليم كردستان العراق.

الإيميل:swaribrahim٧٧@gmail.com

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على آراء القزويني في مسألة الصفات الإلهية من خلال بيان أقسام الصفات من الصفات السلبية، وصفات المعاني، والصفات الخبرية، وموقفه من إثباتها ونفيها، وعلاقتها بالذات الإلهية، والتفصيل في صفة الكلام، وتناول هذه الدراسة أيضا التعريف بسيرة القزويني.

وتم التوصل من خلال هذه الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها: يقف القزويني في الصفات السلبية إلى جانب الأشاعرة بأن هذه الصفات هي عين الذات، وقائمة بذات الله تعالى، وليست زائدة عليها، أما الصفات المعاني فإنه قد أثبت هذه الصفات لله تعالى، ووقف إلى جانب الأشاعرة بأن هذه الصفات له تعالى قديمة أزلية زائدة على ذاته تعالى ليست عين الذات ولا غيرها، بل قائمة بها، وأما ما يتعلق بعدد هذه الصفات، وهل يجوز حصرها بعدد معين؟، فقد خالف الأشاعرة، وذهب إلى عدم حصرها بعدد معين كما حصرها الاشاعرة في سبع صفات، أما في الصفات الخبرية فاختلف فيها قوله، فمرة يقول: بتأويل تلك النصوص بصرفها عن ظواهرها إلى معان تليق بذاته تعالى، وهو مذهب الخلف، ومرة يقول: بتفويض العلم بمعانيها إلى الله تعالى، وهو مذهب السلف.

الكلمات المفتاحية: (رأي القزويني في الصفات الإلهية).

Al-Qazwini's view of divine attributes

A comparative analytical study

Assistant Professor Dr.ADAM ABDULJABBAR ABDULLAH:

Assistant Professor/ College of Islamic Sciences/ Salahaddin University/ Erbil, Kurdistan Region of Iraq.

Assistant teacher: siwar Ibrahim azeez:

Imam and orator / master Student / College of Islamic Sciences / Salahaddin University / Erbil, Kurdistan Region of Iraq.

Abstracts:

This study aims to stand on the views of Al-Qazwini on the issue of divine attributes by explaining the divisions of the attributes of negative attributes, attributes of meanings, and predicate attributes, and his position on proving and denying them, and their relationship to the divine self, and detailing the attribute of speech. This study also deals with the definition of Al-Qazwini's biography.

Through this study, a number of results were reached, the most important of which are: Al-Qazwini stands in the negative attributes on the side of the Ash'aris, that these attributes are the essence of the Essence, substantive to the Essence of God Almighty, and not superfluous to it. The Ash'aris believe that these attributes of God Almighty are ancient and eternal and are superfluous to Himself, the Most High, and are not the essence of the Essence or anything else, but are based on them. As for what is related to the number of these attributes, and is it permissible to limit them to a specific number? There are seven attributes. As for the predicate attributes, his saying differed about them. Sometimes he says: By interpreting those texts by diverting them from their apparent meanings to meanings worthy of Himself, the Most High, which is

the doctrine of the successor, and another time he says: By delegating knowledge of their meanings to God Almighty, which is the doctrine of the predecessors.

Keywords: (Al-Qazwini's view of divine attributes).

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الموصوف بصفات الكمال كله، والمنزه عن كل نقص وعيب، وعن كل تمثيل وتشبيه في كماله، والصلاة والسلام على سيدينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

مما لا شك فيه أن شرف كل العلم تابع لشرف المعلوم، ولا شك فيه أن أجل معلوم وأعظمه وأكبره هو الله سبحانه وتعالى، وان العلم بأسمائه وصفاته وأفعاله أفضل العلوم وأجلها، وأن نسبته إلى سائر العلوم كنسبة معلومه إلى سائر المعلومات، ويقوم الإيمان الصحيح والتوحيد الخالص على أساس العلم الصحيح به وبأسمائه وصفاته، وتتبنى عليه مطالب الرسالة جميعها، وليس للقلوب حياة، ولا نعيم، ولا سرور، ولا طمأنينة، ولا أمان إلا بأن تعرف معبودها وربها وفاطرها، ويكون أحب إليها مما سواه، ولا يمكن الإنسان بدون الإيمان بالله أن ينال معرفة ولا هداية [١].

ولا ريب فيه أن مشكلة الصفات تعتبر من أهم المشاكل الكلامية على الإطلاق، وأكثرها تشعبا، وأعظمها مثارا للخلاف، وتنازع الآراء من بين الفرق الكلامية المختلفة من المثبتين والنفاة، وهي المحور الذي تدور عليه كل مباحث علم الكلام تقريبا، فهي مسألة متصلة بالتوحيد الذي هو الغاية القصوى لهذا العلم، وأيضا لها صلة وثيقة بمسألة قدم العالم وحدوثه، ومسألة الإختيار والجبر، وما إلى ذلك من القضايا المختلفة [٢].

في هذا البحث أحاول إلقاء الضوء على رأي القزويني في الصفات الإلهية، وذلك بذكر رأيه في الصفات السلبية، والصفات المعاني، والصفات الخبرية.

وتكمن أهمية هذا البحث في أن العلم بصفاته تعالى وأحكام هذه الصفات من أفضل المسائل وأجلها، ولأنها تتعلق بذات الله سبحانه وتعالى، وأن الإيمان الصحيح والتوحيد الخالص يقوم على أساس العلم الصحيح بصفاته تعالى، وأحكام هذه الصفات.

وتتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي المقارن، وذلك بذكر آراء الفرق الكلامية حول مسألة الصفات الإلهية، وعادة ذكرت رأي كل من المعتزلة والأشاعرة والماتريدية، وبعض الأحيان رأي السلف والجهمية والكرامية والشيعة، ثم ذكرت رأي القزويني بعد ذلك، وقارنتها مع رأي غيره من الفرق الكلامية.

وقد اقتضت خطة البحث تقسيم هذا البحث إلى مقدمة وأربعة مطالب وخاتمة سجلت فيها أهم النتائج البحث، كالآتي:

المطلب الأول: التعريف بالقزويني.

المطلب الثاني: الصفات السلبية.

المطلب الثالث: صفات المعاني.

المطلب الرابع: الصفات الخبرية.

المطلب الأول

التعريف بالقزويني

اتفقت معظم كتب التراجم التي ترجمت للإمام طاهر القزويني على أن اسمه: طاهر بن أحمد بن محمد القزويني، ويعرف بالنجار(بهاء الدين، أبو محمد) أديب، نحوي، صرفي، فاضل كامل متفنن، والعلم الذي كان يشتهر به العربية؛ لكنه له حظ تام في سائر العلوم، وله قوة نظر واستنباط، وطبع قويم، وحسن جمع وتآليف وتصانيف سائرة، ونظم ونثر فائقين، وقد وصف ـ رحمه الله تعالى ـ تحصيله للعلوم وتدرجه فيها في رسالته الموسومة ب: ((رسالة بث الشكوى))؛ فقال: " أنفقت شطرا من عنفوان العمر على حفظ القرآن حتى أتقنت تلاوته وأشربت في قلبي حلاوته، مشاركا في عدة علوم" [٣].

وأما لقبه فقد اشتهر الإمام (طاهر بن أحمد بن محمد) بعدة ألقاب منها: (القزويني) نسبة إلى موطنه القزوين، و(بالنجار) نسبة إلى الحرفة، وبهاء الدين، لاستئناسه به وورعه وتقواه [٤].

وأما كنيته فقد ذكرت المصادر أن الإمام يكنى بـ (أبي محمد) وهذا ما ورد في كتب التراجم التي ترجمت له [٥].

وأما مولده ونشأته وموطنه: ولد الإمام أبي محمد طاهر بن أحمد بالقزوين سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، ونشأ فيها، وتعلم في مدارسها، وعلى أيدي علمائها. [٦].

وأما رحلاته العلمية فقد نقل عنه الرافعي أنه رأى كثير من العلماء في رحلاته العلمية وتتلمذ على أيديهم، وذكر أنه رأى بالرّيّ الشيخ العلامة أبا القاسم محمود بن عمر الزمخشري، واستفاد منه ، وسمعت من تصانيفه عليه، وقرأ هناك كتاب "الكافي في العروض والقوافي" للخطيب التبريزي على الشيخ أحمد بن محمد التييري، وكذلك قرأ عنده سر الادب والمصادر للقاضي الزوزوني، وقرأ السامي في الأسامي، والهادي للشادي على فتى من تلامذة الشيخ أحمد بن محمد الميداني، وهو أبو الفتوح بن الحسن بن سعد الكاتب، وذكر أنه رأى بتستر القاضي الإمام أبا بكر الأرجاني ـ رحمه الله ـ شيخا قد خنق التسعين، وقد فاق الأعشيين بشعره، وأربى على الوزير بن بنتره فتجبت من فضله القرب، وأحكمت عناج الشعر عنده والكرب، هذه علوم الأدب وقوانين كلام العرب، وذكر أن ما سواها من العلوم نحو غريب القرآن والحديث، وعلم الفقه والمواريث، وغرر التفاسير، وعلم الوعظ والتذكير، ومسائل الخلاف ، وصحاح المسانيد وعلم الأصول، ودلائل التوحيد، وطريق مشايخ الصوفية وحل رموزهم وإشاراتهم الخفية، فلي بحمد الله بكل فن منها معرفة وفي قدر من ألوانها معرفة أنشد بزوزها عند أصحابها وأجلو عرائسها على خطابها [٧].

وأما بالنسبة لثقافته فإنه قد عاش في عصر من أهم عصور التمدن الإسلامي؛ من حيث الحضارة والثقافة، وكثرة المدارس والمؤلفات والأفكار. هذا فضلا عن انه ينسب إلى بلدة قزوين التي ينتمي إليها خلق كثير من أئمة المسلمين في شتى فروع العلم والمعرفة؛ لذلك وجد أبو محمد طاهر القزويني التربة الخصبة والبيئة الصالحة، فدرس وتعلم وقرأ وكتب وحدث وروىحتى صار من كبار الشافعية في عصره [٨].

وكان أيضا متكلما بارعا، وله باع طويل في هذا العلم، وله مؤلفات في هذا العلم من أبرزها سراج العقول في منهاج الأصول التي قال عنه وعن هذا الكتاب الإمام الشعراني(ت:٩٧٣) :" وهو كتاب

نفيس مشتمل على أربعين مسألة من مشكلات علم الكلام، عقد لكل مسألة بابا جمع فيه نقول المتقدمين والمتأخرين، وما رأيت في علماء الكلام أطول باعا منه" (٩).

وأما مذهبه وطريقته فإنه يظهر لي من خلال دراسته، هو شافعي المذهب وإن لم يصرح بهذا كتصريحه بالتصوف، إلا أنه يقتبس من كلامه وإسناده من علماء الشافعية في كثير من الأمور، مما يظهر أنه شافعي المذهب، وهو متصوف على طريقة عبد القادر الجيلاني حيث قال: لما هجمت بساوة على بعض المغاربة، يعرف بالشيخ أبي الفتوح بن سلامة، أطلعني على الطريقة الأخيرة للإمام عبد القاهر الجرجاني ـ رحمه الله تعالى، وهي الطريقة المودعة في شرح الإيضاح، فوجدتني فيها دخيلا لا أعرف منها كثيرا ولا قليلا، لكن الله تعالى سهل علي فعلقت تلك الطريقة عليه ولبثت مدة لديه حتى سمعت في غمار الجماعة سر الصناعة (١٠).

وأما ثناء العلماء عليه فقد ذكر الرافعي في التدوين أنه أُثنى عليه بعض أهل العلم في عصره من الشيوخ والكهول واعترفوا بالتقدم والتبريز في المستنبط والمنقول فكتب الإمام أَبُو سليمان أحمد بْن حسنويه الزبيري رحمه الله على كتاب المعروف بنور الحقيقة ونور الحديقة حين فرغ من تأليفه وتبويبه وترصيفه:

كتابك نور للحقيقة لائح ... وفحواه نور للحديقة فائح

وذكرك في شرق البلاد وغربها ... يسير به بالخير غاد ورائح

بقيت لكشف المعضلات موفقا ... تبينها مَا باح بالحق بائح

كتب الإمام محمد بْن خليفة الصائغ رحمه الله طالعت هذه الأجزاء فصادفتها على الحقيقة نور الحقيقة وتنزهت ونور الحديقة وتنزهت منها في جنة عالية وتسترت من الشبه بجنة واقية فما ترك صاحبها صدعا في الفؤاد إلا شعبه ولا انكشفت غمة إلا كان سببه ففيض الإله على خاطر ينظم مثل تلك الحقائق وأيدت بالتوفيق يد يكتب مثل تلك الدقائق وهي وإن انخرطت ألفاظها في أصغر عقد واندبحت في أقرب حد.فإن ورائها نكتا خفايا وأسرارا للمعاني خبايا وقى الله ساحة صاحبها عادية الحدثان وبقاه غرة في جبهة الزمان.

وكتب الإمام أَبُو النجيب عَبْد الرحمن بْن محمد الكرجي:" نظرت في هذه الأجزاء البديعة الأسلوب الآخذة بمجامع القلوب. فقلت:

طالعتها فوجدتها غوث الورى عند الحقيقة... يهدى العقول الحقيقة إلى الحقيقة في المجازات الدقيقة

كالوحي أظهر نوره حق الحقيقة للخليقة...فيها أزاهير الرشاد كأنها حقا حديقة

أوراقها ورق المعارف نورها نور الحقيقة...تحوي نور العلم في أبوار روضتها الأنيقة

وطيورها بالصدق تهتف فوق أغنان وريقة...رزت عروس الحق فيها في غلايلها الرقيقة

فتكشفت عن كل معضلة بألفاظ رشيقة ...لا زال صاحبها بها ينجى العقول من المضيقة

وكتب الإمام أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرحمن الوراياني:

هذا الكتاب الذي يبقى لصاحبه...ذكر يسار به في البدو والحضر

مَا تستنير النجوم الزهر في فلك...إنارة الحق من ألفاظه الغرر

لم يبق في أمهات الكتب معضلة...إلا وأوضحها فيه على خطر

نور الحديقة بل نور الحقيقة في ... التحقيق يزرى بنور الشمس والقمر [١١] .

وأما وفاته، فقد اختلفت التراجم التي أرخت للقزويني في سنة وفاته، حيث ذكر الرافعي في التدوين في أخبار قزوين أنه توفي في قزوين سنة خمس وسبعين وخمسمائة الهجرية [١٢]، وذكر شهاب الدين الرومي الحموي، والصفدي أنه توفي سنة ثمانين وخمسمائة [١٣]،والراجح أنه توفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة؛ وذلك لاتفاق أغلب المصادر على ذلك.

المطلب الثاني

الصفات الســــــــلبـــــية

الصفات السلبية: يقصد بها الصفات التي تدل على سلب ما لا يليق بالله عن الله من غير أن يدل على معنى وجودي قائم بالذات، وقد حاول المتكلمون أن يذكروا أصولها، وهي خمس صفات: القدم، والبقاء، والقيام بالنفس، والمخالفة للحوادث، والوحدانية [١٤].

١. القدم:

اتفق المثبتون لوجود الله تعالى على أنه قديم، ولكنهم مختلفون في كيفية الإستحقاق لهذه الصفة له تعالى: لقد اعتبر **المعتزلة** القدم من الصفات السلبية لله تعالى، ويوصفون الله تعالى بأنه سابق، وأقدم، ومتقدم، ومتقادم، ويريدون بذلك أنه تعالى موجود قبل كل موجود، وإن لم يكن لوجوده أول، وأما وصفه تعالى بأنه أول فصحيح عندهم، بدليل قوله تعالى:آ{**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ**} [الحديد:٣]، وهو المراد عندهم بأنه تعالى موجود قبل كل موجود [١٥]

وذهبوا إلى أنه تعالى قديم لنفسه [١٦]، والقديم عندهم: هو ما لا أول لوجوده، ويقولون لو لم يكن الله تعالى قديما لكان محدثا، وإذا كان محدثا لاحتاج إلى محدث حتى يصل إلى قديم، أويتسلسل وهو محال [١٧] .

أما الأشاعرة: فيرى جمهورهم بمن فيهم الشيخ أبو الحسن الأشعري بأن القدم ليس من الصفات الزائدة على الذات، ويرون بأنه تعالى قديم لذاته [١٨].

أما بالنسبة لرأي القزويني: فإنه قد أثبت صفة القدم لله تعالى، وعدها من صفات النفس، وقد وافق الأشاعرة بأنه تعالى قديم لنفسه، وقدمه غير زائد على نفسه، ومعنى القديم عنده هو: ما لا أول له [١٩]، وهو معنى قول علي ـ رضي الله عنه:" كان ولا مكان ثم خلق المكان فلم يتغير عما كان" [٢٠].

واستدل القزويني أيضا على قدم ذات الله تعالى بدليل:(الحدوث) المشهور لدى المتكلمين، وتحقيق ذلك عنده هو حدوث العالم، وافتقاره إلى محدث، وإذا كان هذا المحدث حادثا لافتقر بحدوثه إلى محدث آخر يحدثه، ويتسلسل ذلك، وما يتسلسل لا يحصل، ويعرف بذلك يقينا أن الإله دائم الوجود قديم مستمر البقاء، فلا أول لوجوده، ولا آخر لبقائه

٢ . البقاء:

لا خلاف بين من أثبتوا وجود الله تعالى في أنه سبحانه وتعالى باق؛ ولكنهم اختلفوا في كيفية اتصافه تعالى به.

لقد وصف المعتزلة ذات الله سبحانه وتعالى، بأنه باق لنفسه، وأنه تعالى موجود عندهم، ووجوده غير متجدد [٢١].

أما الأشاعرة: فإنهم قد اختلفوا في صفة البقاء، فقال أبو الحسن الأشعري (ت: ٣٢٤هـ): إن الله تعالى باق ببقاء، وهي صفة زائدة على الذات [٢٢].

ويرى أبوبكر الباقلاني (ت: ٣٢٤ هـ) أن الله تعالى باق لنفسه، والبقاء ليس زائد على ذاته [٢٣]، كما صرح بهذا القول الإمام الجويني [٢٤].

أما القزويني: فإنه لم يذكر صفة البقاء كصفة مستقلة؛ ولكنه قد ذكر من ضمن صفة القدم، وقد أشرنا به فيما سبق في صفة القدم.

٣ . القيام بالنفس:

علمنا فيما سبق أن الله سبحانه وتعالى قديم، وهو بخلاف الأشياء الحادثة، ويحتاج أن يكون قائما بنفسه، وذلك لأن الحوادث تفتقر في وجودها إلى محدث، والمحدث في مفتقر في وجوده إلى محدث يحدثه، وهكذا حتى نصل إلى محدث المحدثات، الذي لا محدث له، بل هو محدث الكل؛ وهذا المحدث ليس له أول، وما دام كذلك فهو قائم بنفسه من الأول؛ لأنه كان ولا شيء معه [٢٥].

وقد ذكر الإمام الجويني (ت: ٤٧٨ هـ) أن الله تعالى قائم بنفسه، وبيّن بأن الله تعالى مستغني عن الإفقار إلى محل يحله أو مكان يقله، وذكر اختلاف المتكلمين في معنى القيام بالنفس، واختار رأي أبو إسحاق الإسفراييني وهو: الموجود المستغني عن المحل والمخصص؛ إحترازا عن الجوهر المستغني عن المحل المفتقر في وجوده ابتداءً إلى مخصص قادر [٢٦].

أما القزويني: فإنه قد عد القيام بالنفس من الصفات السلبية لله تعالى، ووضح ذلك من طريق الصنع، وبيان ذلك: هو أن العرض مفتقر إلى محله غير قائم بنفسه، والجوهر قائم بنفسه متناهيا مفتقرا إلى موجد أوجده، ومن ذلك يتحقق أن الصانع قائم بنفسه بلا نهاية، وغير مفتقر إلى موجد، فالصانع تمتاز بقيامه بنفسه عن قبيل الأعراض، وكذلك بعدم تناهيه واستقائه عن الموجد عن قبيل الجواهر، ويفارق بذلك الصنع الذي هو جوهر وعرض، تعالى الله علوا كبيرا [٢٧].

والذي يراه الباحث هو: أن الله سبحانه وتعالى قائم، ولايحل محلا، وهو لايحتاج إلى شيء يقوم به؛ فإن كان قائما بغيره، فيكون ذلك الغير قديما مثله؛ ويوصف الله تعالى بأنه يفتقر إلى غيره؛ وذلك

من النقائص؛ فالله تعالى منزه عن النقائص، لأن الله تعالى كان ولم يكن معه شيء، إذا فكيف يكون قائما بغيره.

٤ . مخالفة الله للحوادث:

إن مسألة مخالفة الله تعالى للحوادث من المسائل التي اتفقت عليها جمهور المسلمين من المحدثين والفقهاء والصوفية، وكذلك المتكلمين من المعتزلة والأشاعرة والماتريدية؛ إذ قالوا: إن الله تعالى لايشبه شيئا ولايشبهه شيء، ويقولون: أن صانع العالم لا يجوز أن يكون مشبها للعالم المصنوع (٢٨).

ويقول الأشعري: إنما كان كذلك ـ أي مخالفا للحوادث ـ؛ لأنه لو كان الله تعالى شبيها لشيء من خلقه لاقتضى من الحدث والحاجة إلى محدث له ما اقتضاه ذلك الذي أشبهه، واقتضى ذلك قدم ما أشبهه من خلقه (٢٩).

ويستدلون على ذلك بقوله تعالى:{ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**} [الشورى: ١١]، وقوله تعالى:{ **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**}[الإخلاص: ٤]

أما الكرامية فإنهم دعا إلى تجسيم معبودهم، وزعم أنه تعالى جسم، وله حد ونهاية من تحته والجهة التي منها يلاقى عرشه (٣٠).

أما القزويني: فإنه عد مخالفة الله للحوادث من الصفات السلبية، ووافق جمهور المسلمين بأن الله تعالى، لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء، ويقول:" والآن قد انتهت إلى معلوم قديم لايشبه شيئا، ولا يشبهه شيء، فيا خيال أخنس فليس لك في مناله مطمع، ويا وهم ورآك فليس لك في ذاته وصفاته مجال، ويا فكر لو دنوت أنملة لاحترقت، ويا عقل اخلع حذاك وودع رفقاك فـ { **فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى**} [طه: ١٢]، ويا علم اشرب كأس المعرفة، رديئا هنيئا مريئا، وإياك أن تلتفت ورآك فـ :{ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**} [الشورى: ١١] (٣١).

وقد نفى القزويني أيضا الكيفية والكمية واللمية والأينية عن الله تعالى، فلا يقال: كيف هو؟ وكم قدر هو؟ ولم كان هو؟ وأين هو؟، وذكر بأن هذه العبارات قد تطلق على الأجسام، فمن قال: كيف؟ فجوابه من كيّف الكيف لا يقال له كيف، وأيضا من قال: أين هو؟ فجوابه من أيّن الأين لا يقال أين،

وذكر بأن الله تعالى لا يتصور ولا يتقدر ولا يتخيل ولا يتمثل، وبيّن بأن كل مايجري في خاطر الإنسان من هذه الأشياء، فهو من قضايا الوهم، وقضايا الوهم كاذبة، والعقل يقضي بخلافه؛ لأن العقل يقضي بأن للصنع لابد من صانع، ثم يقضي بأن الصانع لا يشبه صنعه [٣٢].

٤ ـ الوحدانية:

إن عقيدة الوحدانية تعتبر شعارا من شعائر الإسلام وركنه الأول، وهي غاية أولى لكل دين إلهي، ويعتبر أيضا بعقيدة الفطرة عند القبائل البدائية التي لم يشوه التطور الاجتماعي عقائدها الأولى [٣٣]، والتي قرر بها القرآن الكريم في كثير من الآيات مثل قوله تعالى:{ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**} [الإخلاص: ١]، وقوله تعالى:{ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ** }[محمد: ١٩].

الإستدلال على الوحدانية:

لقد أثبت المتكلمون الوحدانية لله تعالى بكل من الأدلة النقلية والعقلية:

النقل: لقد استدل المتكلمون بالقرآن الكريم على أن الله تعالى واحد لا شريك له، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وذلك مثل قوله تعالى:{ **وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ** }[البقرة: ١٦٣]، وقوله تعالى :{ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**} [الإخلاص: ١].

العقل: لقد اعتمدوا على دليل مشهور لديهم، وهو ما يسمى بدليل: التمانع، الذي اعتقدوا انه هو المذكور في قوله تعالى:{ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا**} [الأنبياء: ٢٢]، ويقوم دليل التمانع على افتراض وجود إلهين، ثم إبطال هذا الإفتراض، وصورة دليل التمانع: تعلق إرادة الإلهين بشيء واحد، أحدهما يريد إيجاده والآخر يريد إعدامه، أويريد أحدهما إحياء جسم ويريد الآخر إماتته، لوجب أن يلحقهما العجز أو واحدا منهما؛ لأنه محال أن يتم ما يريدان جميعا لتضاد مراديهما، فوجب أن لا يتما، أو يتم مراد أحدهما دون الآخر، فيلحق من لم يتم مراده العجز، أو لا يتم مرادهما فيلحقهما العجز، والعجز من سمات الحدث، والقديم لا يجوز أن يكون عاجزا [٣٤].

واستدل بهذا الدليل كثير من المتكلمين مثل: الأشعري [٣٥]، والقاضي عبد الجبار [٣٦]، والجويني [٣٧]، والنسفي [٣٨]، والرازي [٣٩].

استدلال القزويني على وحدانية الله تعالى:

لقد استدل القزويني على وحدانية الله تعالى بكل من الأدلة النقلية والعقلية:

أما الأدلة النقلية: فقد اقتصر القزويني على القرآن الكريم، واكتفى بآية منه فقط للإستدلال بها على وحدانية الله تعالى؛ وإن كانت هناك آيات كثيرة تدل عليها، وهي قوله تعالى: :{ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا}** [الأنبياء: ٢٢]، ويستدل بهذه الآية على أنه من المستحيل أن يكون لله تعالى شريك أو ضد أو ند أو ظهير أو شبيه.

أما الأدلة العقلية: فقد استخدم القزويني دليل التمانع على إثبات وحدانية الله تعالى، يقول:" والنكتة العجيبة من غير التمانع أن نقول استحالة فرض موجودين متغايرين لا يختص أحدهما من الثاني بحيز، ولا يكون أحدهما مختصا بالآخر كالصفة بالموصوف، كان ذلك في الخروج عن العقول كاستحالة متحيزين في حيز واحد؛ وبيانه أنه إنما يتصور تغايرهما إما بالحيز كالجوهرين، أو بالمحل كالسوادين في الجسم، وإلاّ فاستحال تغايرهما كاستحالة المتحيزين في حيز واحد، وأنا أقول: استحالة موجودين غير متحيزين في لاحيز كاستحالة في حيز واحد" [٤٠].

المطلب الثالث

صفـات المعاني

إن معرفة صفات المعاني لها أهمية خاصة، وهي كل صفة قائمة بذات الله تعالى، والتي تستلزم حكما معينا له، مثل صفة العلم وهي تستلزم أن يكون الموصوف بها عليما، وهذه الصفات كثيرة، إلا أنها تجتمع في صفات رئيسية معينة التي قامت عليها الأدلة التفصيلية من القرآن الكريم، وهي سبع صفات: العلم، والإرادة، والقدرة، والحياة، والكلام، والسمع، والبصر[٤١] [٤٢].

اتفق المسلمون جميعا من الفلاسفة والمتكلمين، على أنه تعالى واحد متصف بصفات الكمال الثبوتية الواجبة لله تعالى، والتي أطلق الله سبحانه وتعالى على نفسه، ولكنهم اختلفوا في تفسير صفات المعاني على قولين:

القول الأول: وهو قول الجمهور من الأشاعرة والماتريدية، يرون بأن الله تعالى سميع بصفة تسمى سمعا، وبصير بصفة تسمى بصرا، وهكذا في جميع الصفات، فهو مريد بإرادة، وقدير بقدرة، وحي بحياة، ومتكلم بكلام، وعليم بعلم (٤٣).

وهذه صفات أزلية لله تعالى ونعوت أبدية له زائدة على ذاته تعالى ليست عين الذات ولا غيرها، بل قائمة بها، ونقل ذلك البغدادي(ت: ٤٢٩ هـ) في الفرق بين الفرق إجماع أهل السنة والجماعة وقال:" واجمع اهل السّنة على ان قدرَة الله تَعَالَى على المقدورات كلهَا قدرَة وَاحِدَة يقدر بهَا على جَمِيع القدورات على طَرِيق الاختراع دون الِاكْتِسَاب ... ومقدورات الله لا تفنى، .. وأجمع أهل السنة على أَن علم الله تَعَالَى وَاحِد يعلم بِهِ جَمِيع المعلومات على تفصيلها من غير حس وَلَا بديهة وَلَا اسْتِدْلَال عَلَيْهِ،.. وَأَجْمعُوا على ان سَمعه وبصره محيطان بِجَمِيعِ المسموعات والمرئيات وان الله تَعَالَى لم يزل رائيا لنَفسِهِ وسامعا لكَلَام نَفسه، وَأَجْمع اهل السّنة على أَن الله تَعَالَى يكون مرئيا للْمُؤْمِنين فِي الْآخِرَة وَقَالُوا بِجَوَاز رُؤْيَته فِي كل حَال وَلكُل حى من طَرِيق الْعقل وَوُجُوب رُؤْيَته للْمُؤْمِنين خَاصَّة فِي الْآخِرَة من طَرِيق الْخَبَر، .. واجمع اهل السّنة على ان ارادة الله تَعَالَى مَشِيئَته واختياره وعَلى ان ارادته للشىء كَرَاهَة لعدمه كَمَا قَالُوا ان امْرَهْ بالشىء نهى عَن تَركه وَقَالُوا ايضا ان ارادته نَافِذَة فِي جَمِيع مراداته على حسب علمه بهَا فَمَا علم كَونه مِنْهَا اراد كَونه فِي الْوَقْت الذى علم انه يكون فِيهِ وَمَا علم انه لَا يكون اراد أَلا يكون وَقَالُوا إِنَّه لَا يحدث فِي الْعَالم شىء الا بارادته مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لم يَشَأْ لم يكن،.. واجمع أهل السّنة على ان حَيَاة الْإِلَه سُبْحَانَهُ بِلَا روح وَلَا اغتذاء وَأَن الْأَرْوَاح كلهَا مخلوقة، وَأَجْمعُوا على أَن الْحَيَاة شَرط فِي الْعلم وَالْقُدْرَة والإرادة والرؤية والسمع وان من لَيْسَ بحى لَا يَصح ان يكون عَالما قَادِرًا مرِيدا سَامِعًا مبصرا، وَأَجْمعُوا على أَن كَلَام الله عز وَجل صفة لَهُ أزلية وانه غير مَخْلُوق وَلَا مُحدث وَلَا حَادث" (٤٤).

القول الثاني: وهو مذهب المعتزلة، والفلاسفة، والشيعة الإمامية، والإباضية، والجهمية، وهو نفي الصفات الزائدة على الذات.

إن المعتزلة قد نفوا صفات الزائدة على الذات عن الله تعالى وذلك بجملة من الأدلة وهي:

١. دليل تعدد القدماء: يرى المعتزلة أن القول بوجود صفات قديمة في الله تعالى هو القول بالتعدد، والله واحد لا شريك له من أي جهة، ولا كثرة في ذاته البتة، ونفوا أن يكون لله تعالى صفات أزلية من العلم، والقدرة، والحياة، والسمع والبصر (٤٥)، ولقد أشار بهذا المعنى واصل بن عطاء، يقول ابن المرتضي:" نفت المعتزلة الصفات عن الله، وذلك للتوحيد المطلق، ولقد قال واصل بن عطاء.... من أثبت معنى وصفة قديمة، فقد أثبت إلهين (٤٦) ، ويقول الشهرستاني:" والذي يعم طائفة المعتزلة من الإعتقاد: القول بأن الله تعالى قديم والقدم أخص وصف ذاته ونفوا الصفات القديمة أصلا فقالوا: هوعالم بذاته، قادر بذاته، حي بذاته، لا بعلم وقدرة وحياة، هي صفات قديمة ومعان قائمة به؛ لأنه لو شاركته الصفات في القدم الذي هو أخص الوصف لشاركته في الإلهية (٤٧).

٢ . دليل التشبيه والتجسيم: أن المعتزلة يرون أن إثبات الصفات لله تعالى يقتضي التمثيل والتشبيه، فالله تعالى نفى عن نفسه المثيل والنظير والشبيه، قال تعالى: { **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**} [الإخلاص:١]، وقوله تعالى: { **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**} [الشورى: ١١]، فلذلك لايجوز أن يوصف الله تعالى بصفة من الصفات التي يتصف بها المخلوق؛ حتى لا يحصل التمثيل والتشبيه، ويقول القاضي عبد الجبار:" لو كان عالما بعلم لكان يجب في علمه أن يكون مثلا لعلمنا، وفي علمنا أن يكون مثلا لعلمه تعالى، وهذا يوجب أن يكونا قديمين أو محدثين، لأن المثلين لا يجوز افتراقهما في قدم ولا حدوث، وذلك محال، وهذه الدلالة مبنية على أصلين؛ احدهما، هو أنه تعالى لو كان عالما بعلم لوجب في علمه أن يكون مثلا لعلمنا، وفي علمنا أن يكون مثلا لعلمه تعالى، والثاني، أن المثلين لا يجوز افتراقهما في قدم ولا حدوث" (٤٨).

٣ . إثبات صفات قديمة لله تعالى هو مذهب النصارى: لقد ادعى المعتزلة أن إثبات الصفات الثبوتية القديمة لله تعالى هو مذهب النصارى؛ لأن النصارى لم يثبتوا مع الله تعالى ذواتا قديمة، ولكن أثبتوا له ثلاث صفات وهي: العلم، والحياة والوجود (٤٩) ، فلذلك كفرهم الله فكيف بمن يثبت أكثر من ذلك لله تعالى.

ويقول القاضي عبد الجبار:" وربما قيل في قوله تعالى: **{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ}** [المائدة:٧٣] كيف ذلك وليس في النصارى من يقول هذا القول؛ بل يقولون الإله واحد؛ لكنه يوصف

بأنه ثلاثة أقانيم أب، وابن، وروح القدس؟، وجوابنا: انه تعالى لم يحك عنهم أنهم يقولون ثالث ثلاثة آلهة، بل قال انهم يقولون ثالث ثلاثة، وهو معنى قولهم إذا أثبتوا إبنا، وأبا، وروحا قديمات، وعلى هذا يقول في هؤلاء المشبهة إنهم يثبتون معبودهم ثالثا، ورابعا، وعاشرا إذا قالوا: إن معه علما وقدرة وحياة قديمة، ولا معتبر بالعبارات في ذلك، ولو لم يصح ما ذكرناه لقطعنا على أنه كان فيهم من يقول ذلك ولم نعلمه، ولذلك قال بعده:{ **مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ** }[المائدة: ٧٥] (٥٠).

أما بالنسبة لموقف القزويني في الصفات المعاني: فإنه قد أثبت هذه الصفات لله تعالى، ولكنه قد ذكر بنوع من الإيجاز، ولم يذكر كل واحدة منهم كصفة مستقلة، غير صفة الكلام، فإنه قد ذكر بشكل مفصل، واهتم به إهتماما كبيرا، حتى جعل أحد أبواب كتابه (سراج العقول في منهاج الأصول) بابا خاصا بإثبات كلام الله تعالى.

يذكر القزويني صفات المعاني، وهي الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام، ويبين بأن الباري تعالى لا بد أن يكون موصوفا بهذه الصفات؛ لأنه لو لم يكن موصوفا بهذه الصفات كان موصوفا بأضدادها، وأضدادها نقائص، والناقص لا تصح منه الإلهية والخلق والأمر، ثم بيّن بأن هذه الصفات له تعالى قديمة أزلية، لأنها لو كانت حادثة لكانت الذات محلا للحوادث، فكان مثل العالم في حكم الحدوث فيستدعي محدثا، فتسلسل القول فيها (٥١).

ثم ذكر القزويني تعلق هذه الصفات بالذات هل هي عين الذات أم زائدة على الذات؟، وقال:" أن هذه الصفات ليست عين الذات؛ بل هي زائدة على الذات، والنكتة فيها: أن المفهوم من قولنا موجود عالم، غير المفهوم من قولنا موجود، فلو كان عالما لذاته أو بذاته من غير معنى زائد على الذات لكان المفهومان واحد، وكان بمثابة قولنا: موجود موجود، ولا خفاء بالفرق بينهما، فلابد إذا من شيئين يرجع إليهما الفرق؛ لأن الشيء واحد لا يخالف نفسه حتى يكون بينه وبين نفسه فرقا وذلك محال (٥٢).

وأما ما يتعلق بعدد هذه الصفات، وهل يجوز حصرها بعدد معين، فقد ذهب القزويني إلى عدم حصرها على هذه الصفات السبع، ويجب الإيمان بكل ما جاء في الكتاب والسنة، وقال:" واعلم أن مدار هذا الأمر على حرف، وهو أنا مكلفون بمعرفة الله حقا، ولا سبيل لنا إلى معرفته في عالم

التكليف إلا بالإستدلال بنظر العقل من جهة الصنع في مباحثات العقول إلا على الذات الموصوفة بهذه الصفات المشهورة التي ورد بها الكتاب والسنة، فمن عرف الله بها فقد كملت معرفته لأنه قد أتى بما كلف به (٥٣).

ومما سبق يتبين أن القزويني قد وافق الأشاعرة في قديمية هذه الصفات لله تعالى، وأيضا قد وافقهم في تعلق هذه الصفات بالله تعالى؛ ولكن لم يوافق الأشاعرة في حصر عدد هذه الصفات في سبع صفات.

صفة الكلام:

لقد اتفق المسلمون جميعا على إطلاق لفظ المتكلم على الله تعالى، إلا أن هذا الاتفاق ليس إلا في اللفظ، فهم اختلفوا في مفهوم الكلام ومعناه، وقبل أن نتحدث عن رأي القزويني في هذه المسألة أعرض أهم وأشهر آراء الفرق الكلامية:

مذهب أهل السنة ومنهم الأشاعرة والماتريدية:

قالوا: إن كلام الله تعالى على نوعين:

أ. كلام نفسي: وهو الكلام حقيقة، المعبّر عنه بالألفاظ، وهو ليس بحرف ولا صوت، بل صفة أزلية قائمة بذات الله تعالى، وهو منافية للآفة والسكوت، كما يكون ذلك في الخرس والطفولية، وهو بها آمر ناه مخبر.

ب . كلام لفظي: وهو أصوات وحروف، وهؤلاء قالوا: بحدوثه، وليست قائمة بذات الله تعالى، وهو القرآن وجميع الكتب المنزلة، إذا فالقرآن بمعنى الكلام النفسي ليس بحادث، وأما بمعنى الكلام اللفظي الذي نقرؤه فهو حادث، ولكن يمتنع أن يقال: القرآن حادث إلاّ في مقام التعليم، لأن لا يوهم الإنسان أن القرآن حادث بمعنى كلامه تعالى النفسي (٥٤).

مذهب المعتزلة:

يرى المعتزلة بأن كلام الله تعالى مخلوق محدث، وأن كلامه هو الأصوات والحروف المتقطعة، وغير قائمة بذات الله تعالى، ولا قديمة له، بل عرض خلقه الله تعالى في محل، ومعنى أنه تعالى متكلما

عندهم: أي إنه تعالى خالق للكلام في بعض الأجسام؛ لأنهم يقولون: الكلام لايكون إلا بأصوات وحروف (٥٥).

مذهب الحشوية:

ذهبت الحشوية (٥٦) إلى أن كلام الله تعالى أزلي قديم، وزعموا أنه حروف وأصوات، وهم قد أثبتوا للكلام القديم ابتداء وانتهاء في زعمهم، وجعلو منه سابقا ومسبوقا، وأن المسموع من أصوات القراء، والمرئي من أسطر الكتاب العزيز نفس كلام الله تعالى القديم. وقالوا: إن الكلام القديم يحل الأجسام ولا يفارق الذات (٥٧).

مذهب الكرامية: أما الكرامية فإنهم يقولون: بأن كلام الله تعالى لفظي، وهو حادث قائم بذات الله تعالى، وبيّن البياضي أن في هذا المقام قياسين متعارضي النتيجة، وهما: كلام الله صفة له، وكل ما هو صفة له فهو قديم، فكلام الله قديم، وكلام الله مؤلف من حروف مترتبة متعاقبة في الوجود، وكل ما هو كذلك فهو حادث، فكلام الله حادث، وهم يفرقون بين المتكلم والقائل، وأيضا بين الكلام والقول، وقالو: إن الله تعالى لم يزل متكلما قائلا، ثم يفرقون بين الإسمين في المعنى، فيقولون: إنه لم يزل متكلما بكلام هو قدرته على القول، ولم يزل قائلا بقائلية لا بقول، والقائلية قدرته على القول، وقوله حروف حادثة فيه، فعندهم قول الله تعالى حادث فيه، وكلامه قديم (٥٨).

رأي القزويني في صفة الكلام:

أما بالنسبة لرأي القزويني فإنه قد أثبت صفة الكلام لله تعالى كصفة ذاتية وقديمة كسائر الصفات الأخرى، ويقول في إثبات كونه تعالى متكلما بكلام أزلي:" واعلم أن الله سبحانه ملك مطاع، والملك من له الأمر والنهي، والدليل عليه لما كان تردد الخلق في صنوف الحوادث دليلا على كون الإله قادرا عالما، كذلك كان ترددهم في صنوف الأوامر والنواهي دليلا على كونه آمرا ناهيا، والآمر والناهي هو المتكلم قطعا، وأيضا لما دلت أفعاله من حيث الإحكام والإتقان على أنه عالم استحال أن يعلم شيئا ولا يخبر عنه؛ لأن الخبر والعلم يتلازمان لا يتصور أحدهما دون الثاني، والمخبر هو المتكلم، والمتكلم من له قول وتعريف، وأيضا ضد الكلام الخرس، والخرس ضد القول والتعريف، وذلك نقص وآفة والقديم متعال عن النقائص والآفات" (٥٩).

وذهب القزويني إلى ما ذهب إليه الأشاعرة من أن كلام الله تعالى ليس بصوت، ولا حرف وهو معنى واحد لا يتجزأ ولا يتعدد ولا يتبعض ولا يتكثر وقال: أن كلام الله تعالى لا كثرة فيه، فهو معنى قائم بالذات؛ لأنه لو كان كثيرا لم يخل من أحد الأمرين، إما كان متعددا إلى ما لا نهاية له، وإما كان متناهيا، فكلاهما محال، إذ لو كان غير متناهي لما حصره الوجود في العدد، ولو كان متناهيا بعدد مخصوص استدعى مخصصا، والقديم لا يتخصص، ثم أجاب عن سؤال إذا سئل سائل: أن الكلام أمر ونهي، وخبر واستخبار، فكيف يكون واحدا، وهذه أقسام مختلفة؟، فأجاب: بأن الأصل في الجميع هو الخبر، وهو واحد، ولكن له أوصاف هي عبارات مختلفة، فالكلام الواحد المتعلق بالمأمور يسمى أمرا، والمتعلق بالنهي يسمى نهيا [٦٠].

ثم قال عن صفة كلام الله وتنزيهه عن الصوت والحروف: ان الصفة الأزلية المعبر عنها بالكلام عالية رفيعة قاهرة السلطان، منيعة نافذة الأمر، جائزة الحكم، لها كبرياء القدم وقدم الجبروت، تصخ آذان القديسين، وقد أتى بأمثلة كثيرة ليوضح أن كلام الله ليس له صوت ولا حرف، فقال: إن الأصوات مثل طاقات الإبريسيم ، والحروف لها بمنزلة الأصباغ المختلفة في الألوان، وتركيبها كلمات كالاسم، والاسم والحرف بمنزلة السدي [٦١].

وقد اعترض القزويني على ما ذهب إليه الحنابلة من أن كلام الله متكون من حروف وأصوات [٦٢]، فقال بعد سرد مقالتهم:" وهذا كله تنعت صراح وكلام من لا يعرف القديم من المحدث، كأنهم طلبوا بذلك تعظيم القديم، فزلت بهم القدم إذ عزلوا حاكم العقل، وهو حجة الله على خلقه، قال تعالى:{ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**} [الرعد: ٤] [٦٣].

وأقوى ما استدل به القزويني من الأدلة النقلية في إثبات كلام الله تعالى، قوله تعالى في شأن موسى عليه السلام: { قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي}[الأعراف: ١٤٤]، فالرسالة بواسطة الرسل، والكلام بغير الواسطة [٦٤].

إذا فالقزويني يرى بأن الله تعالى متكلم، وأن كلامه قديم، كالعلم والقدرة والإرادة، وينفي أن يكون القرآن مخلوقا، وبهذا الرأي يوافق الأشاعرة فيما ذهبوا إليه في هذه المسألة.

المطلب الثالث

الصفـــات الخبرية

الصفات الخبرية: هي الصفات التي طريق إثباتها القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، وليس للعقل أي مجال فيها سوى التصديق بها بعد ثبوتها بطريق الوحي.

وقد وردت في القرآن الكريم نصوصا كثيرة في إثبات هذه الصفات، وكذلك جاءت السنة الصحيحة بإثبات ما أثبته القرآن الكريم، وبإثبات بعض الصفات الأخرى التي لم يرد فيها نص قرآني؛ وعلى هذا فيجب التصديق بكل الصفات الخبرية؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى [٦٥].

أقسام الصفات الخبرية:

الصفات الخبرية قسمان:

١ . الصفات الخبرية الذاتية: كالوجه، واليدين، والعينين، والقدم، والأصبع، والساق، وغير ذلك.

٢ . الصفات الخبرية الفعلية: كالإستواء، والنزول، والإتيان، والمجيء، وغير ذلك.

آراء الفرق الكلامية في الصفات الخبرية:

اختلفت الفرق الكلامية في الصفات الخبرية؛ فمنهم من أثبتها، ومنهم من نفاها؛ وسأتحدث عن آرائهم، ثم أذكر رأي القزويني في ذلك.

١ . السلف: لقد أثبت السلف الصفات الخبرية لله تعالى كما جاءت في القرآن الكريم؛ فلم يشبهوها بصفات المخلوقين، ولم يذهبوا إلى تأويلها، ويقول ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ) :" ومذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل" [٦٦].

ويقول الشهرستاني (ت: ٥٤٨ هـ) مبينا مذهب السلف في الصفات الخبرية:" إن جماعة كثيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلم، والقدرة، والحياة، والإرادة، والسمع والبصر، والكلام، والجلال، والإكرام، والجود والإنعام، والعزة والعظمة، ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل؛ بل يسوقون الكلام سوقا واحدا، وكذلك يثبتون صفات خبرية مثل اليدين، والرجلين، والوجه، ولا يؤولون ذلك، إلا أنهم يقولون بتسميتها صفات خبرية" [٦٧].

هذا هو مذهب السلف في الصفات الخبرية؛ فهم قد أثبتوها لله تعالى، ولم يشبهوها بصفات المخلوقين، بل نزهوا الله عن التشبيه والتمثيل؛ لأنه ليس كمثله شيء.

٢ . **الجهمية:** أن الجهمية نفت الصفات الخبرية لله تعالى، كما نفوا الصفات الأخرى، بحجة أن في إثبات هذه الصفات لله تعالى تشبيها له بخلقه، فنفوا أن يوصف الله تعالى بصفة يوصف بها خلقه [٦٨]، وقال الإمام أحمد (ت: ٢٤١ هـ) في بيان مذهب الجهمية في الصفات:" وزعم ـ أي الجهم ـ أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه، أو حدّث عنه رسوله كان كافرا، وكان من المشبهة؛ فأضلّ بكلامه بشرا كثيرا " [٦٩].

٣ . **المشبهة** [٧٠]: لقد أثبت المشبهة الصفات الخبرية لله تعالى؛ ولكنهم أجروا هذه الصفات على ظاهرها من دون تمييز بين صفات الخالق وصفات المخلوقين [٧١]، فهم قد أثبتوا لله تعالى الجوارح والأعضاء، من يد ورجل ولسان وعينين وأذنين ... الخ.

قال الشهرستاني: " حكي عن داود الجواربي أنه قال: أعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك، وقال: أن معبودهم جسم ولحم ودم، وله جوارح وأعضاء من يد ورجل ورأس ولسان وعينين وأذنين، ومع ذلك جسم لا كالأجسام، ولحم لا كاللحوم، ودم لا كالدماء، وكذلك سائر الصفات، وهو لا يشبه شيئا من المخلوقات، ولايشبهه شيء" [٧٢].

٤ . **المعتزلة:** ذهب المعتزلة إلى نفي الصفات الخبرية، وأوّلوا النصوص الواردة فيها؛ فيؤولون مثلا: اليد بالنعمة، والوجه بالنفس، والساق بالشدة، والجنب بالذات والطاعة، والعين بالعلم، والإستواء بالإقتدار والملك وهكذا ..... [٧٣].

وقد بيّن الباقلاني ما ذهب إليه المعتزلة في نفي الصفات الخبرية فقال: " وزعموا جميعا أنه وجه لله تعالى مع قوله تعالى:{ **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}** [الرحمن: ٢٧]، وأنه لا يد له مع قوله تعالى:{ **بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ}** [المائدة: ٦٤]، وقوله تعالى:{ **مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ}** [ص: ٧٥] [٧٤].

٥ . **الاشاعرة:** اتفقت الأشاعرة من بينهم في إثبات الصفات العقلية لله تعالى؛ ولكنهم مختلفين في الصفات الخبرية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

ذهب فريق من الاشاعرة إلى إثبات هذه الصفات لله تعالى كما جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية من دون تأويل وتكييف، ومنهم الأشعري، والباقلاني، وهم يثبتون لله تعالى الوجه، والعين، واليدين، والأصابع، وكذلك أثبتوا الفعلية الخبرية كالإستواء بلا كيف (٧٥).

وذهب فريق آخر إلى تأويل الصفات الخبرية، ومنهم البغدادي (ت: ٤٢٩ هـ)، وأبي المعالي الجويني (ت: ٤٧٨ هـ)؛ وذلك بحجة أن ما ورد فيها من الآيات والأحاديث الصحيحة أدلة ظنية وليست عقلية على حد قولهم، وبأن في إثباتها تشبيها لله بخلقه (٧٦)، وبناءً على ذلك فهم قد اختلفوا تجاه النصوص الشرعية المثبتة للصفات الخبرية على رأيين:

الأول: تفويض العلم بمعانيها إلى الله تعالى.

الثاني: تأويل تلك النصوص بصرفها عن ظواهرها إلى معان تليق بذاته تعالى (٧٧).

أما الجويني فله قولان: ففي الإرشاد ذهب إلى تأويل هذه الصفات، ويقول: " ذهب بعض أئمتنا إلى ان اليدين والعينين، والوجه، صفات ثابتة للرب تعالى، والسبيل إلى إثباتها السمع دون قضية العقل، والذي يصح عندنا حمل اليدين على القدرة، وحمل العينين على الصبر، وحمل الوجه على الوجود" (٧٨).

ولكنه في العقيدة النظامية قد مال إلى التفويض، ويقول:" وذهب أئمة السلف إلى الإنكفاف عن التأويل، وإجراء الظواهر على مواردها، وتفويض معانيها إلى الرب تعالى، والذي نرتضيه رأيا، وندين الله به عقدا اتباع سلف الأمة" (٧٩).

رأي القزويني في الصفات الخبرية:

لقد اهتم القزويني ببعض الصفات الخبرية التي وردت بها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، كالإستواء، والنزول، والمكان، والمجيء، وبيّن مذهبه فيها، وقال بعد ما ذكر الإستواء بالتفصيل، فهذه ثلاثة طرق:

الأول: أمرّوها كما جاء بلاكيف، ولا تشبيه، ولا تعطيل، ويقول: إستواء يليق بجلاله وعظمته، كقول الإمام مالك: الإستواء معلوم، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة، والإيمان به واجب.

الثاني: يؤولها إلى معنى: إستتم أو استكمل، واستدل على ذلك، بأن الله تعالى ما ذكر الإستواء في جميع القرآن إلاّ بعد ذكر السموات والأرض، وذلك في ستة مواضيع:

١. في سورة الأعراف:{ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ}** [الأعراف:٥٤].

٢. في سورة طه:{ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** }[طه: ٥].

٣. في سورة الفرقان:{ **الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ** }[الفرقان: ٥٩].

٤. في سورة السجدة:{ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ** }[السجدة: ٤].

٥. في سورة الحديد:{ **هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ** }[الحديد:٤].

٦. في سورة يونس:{ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ}** [يونس: ٣]، ويقول: والمعنى في جميع ذلك، ثم استوى الخلق على العرش أي استتم، فما خلق فوق العرش شيئا.

الثالث: بمعنى الاستقرار، كما يقول: استقر الملك على فلان، واستقر الأمر على رأي القاضي، أو استكمل لقوله تعالى:{ **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى}**القصص: ١٤]، أي استتم واستكمل، أو بمعنى الإستلاء مستشهدا بقوله تعالى:{ **لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ** } [الزخرف:١٣] أي استولى عليه [٨٠].

ويقول القزويني بعد تفسيره للإستواء:" وكم ناظر في كلامي يبادر إلى ملامي، ويقول: أبدعت للآية تفسيرا مخالفا لجماهير السلف والخلف، وفي مخالفتهم خرق الإجماع، وأنا أعذره في ذلك؛ فإن الفطام عن المعهود شديد، والنزول عما تلقنه الفتى من آبائه وشيوخه صعب، حقا كان أم باطلا، وأقول: إن الذي ذكرناه محتمل صحيح واضح، وإن سماه بدعة، فكم بدعة مستحسنة، والمنكر لذلك أحد رجلين: إما مؤول أو غير مؤول، فإن كان مؤولا فليعلم أن أصح التأويلات في استوى على العرش، أن يكون بمعنى (على) لما قلناه آنفا،.....وإن كان المنكر ممن يمنع التأويل، فليعتقد أن الرحمن استوى على العرش، استواء يليق بجلاله ووصفه، هذا هو رأي السلف" [٨١].

وأما مسألة الفوقية، فيرى القزويني: أنها بمعنى الرتبة والمكانة، وينسبه إلى قول السلف، ويقول: الرحمن فوق العرش، فوقية تباين، لا فوقية العرش على الكرسي؛ لأن فوقية العرش على الكرسي تكون من جهة ومكان، وفوقية الرب على العرش بالرتبة والمكانة. وأما في مسألة النزول فيؤولها إلى معنى إستضافة الرحمة، بعدما أتى بحديث روي عن عبد الله بن مسعود عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قيل له: ما المقام المحمود يا رسول الله فقال: (يوم ينزل الله على كرسيه فيئط كما يئط الرحل الجديد من تضايقه به، وهو سعة ما بين السماء والأرض، ويجاء بكم حفاة عراة غرلا، فيكون أول من يكسي إبراهيم عليه السلام فيقول الله تعالى: أكسوا خليلي فيؤتى بريطتين بيضاوين من رباط الجنة، ثم أكسى على إثره، ثم أقوم على يمين الله مقاما يغبطها الأولون والآخرون) [٨٢] أي يتجلى لكرسيه كما تجلى للجبل يوم سأل موسى الرؤية؛ فيقول:معنى نزوله وتجلي
انكشاف عظمته لمخلوقه، أو استضافة رحمته أو ظهور نوره [٨٣].ويظهر من ذلك أن القزويني يقول بقول من تأول الصفات الخبرية، كما فعله المتكلمون والأشعريون، بتأويل النزول باستضافة الرحمة، واليدين بالنعمة، والعين بالرعاية، وهكذا كل الصفات الخبرية.

ويتبين مما تقدم أن القزويني يعد آيات الصفات التي لم تثبت بالعقل من المتشابهات، ثم اختلف قوله فيها، فمرة يقول: بتأويلها كما مر، ومرة يقول: بأنه لابد من الإيمان بها كما هي على رأي السلف، ويظهر ذلك من قوله بعد ذكر صفات الله تعالى:" فبان من هذه الجملة، أن مثار الشبهات لأهل الضلالات وعجز تصورهم ما لم يروه، وسبب ذلك هو الجهل لسعة قدرة الله، وتعلقها بالممكنات، فإذا ورد شرح بشيء لم يروه، فإما مثلوه بما رأوه كالمشبهة، وإما نفوه كا لمعطلة، وذلك مثل ما جاء في صفات الله وأفعاله، فبادروا أن ذات الله لا تشبه ذوات الخلق، فلا تشبه أيضا صفاته صفتهم ولا أفعاله تشبه أفعالهم" [٨٤].

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث توصلنا إلى نتائج مهمة منها:

١ ـ ولد الإمام القزويني سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، وتوفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة بالقزوين: وهي مدينة كبيرة ومشهورة تقع على سفوح جبال البرز بإيران غربي مدينة طهران، وكذلك نشأ فيها، وتعلم في مدارسها وعلى أيدي علمائها.

٢. إهتم القزويني إهتماما كبيرا بعلم الكلام، وعدّ علم الكلام أصلا، وغيره من العلوم فرعا.

٣ . لقد جمع القزويني بين النقل والعقل في الإستدلال على المسائل، ولم يقتصر على أحدهما، بل وجمع بينهما في استدلاله، واعتمد على كل منهما في تقرير المسائل، مع تقديم النقل على العقل في المسائل التي استدل عليها بهما معا.

٤ . يقف القزويني في الصفات السلبية إلى جانب الأشاعرة بأن هذه الصفات هي عين الذات، وقائمة بذات الله تعالى، وليست زائدة عليها.

٥ . أما الصفات المعاني فإنه قد أثبت هذه الصفات لله تعالى، ووقف إلى جانب الأشاعرة بأن هذه الصفات له تعالى قديمة أزلية زائدة على ذاته تعالى ليست عين الذات ولا غيرها، بل قائمة بها، وأما ما يتعلق بعدد هذه الصفات، وهل يجوز حصرها بعدد معين؟، فقد خالف الأشاعرة، وذهب إلى عدم حصرها بعدد معين كما حصرها الاشاعرة في سبع صفات.

٦ . أما في الصفات الخبرية فاختلف فيها قوله، فمرة يقول: بتأويل تلك النصوص بصرفها عن ظواهرها إلى معان تليق بذاته تعالى، وهو مذهب الخلف، ومرة يقول: بتفويض العلم بمعانيها إلى الله تعالى، وهو مذهب السلف.

الهوامش:

(١) ينظر: الصفات الإلهية تعريفها. أقسامها: د. محمد بن خليفة بن علي التميمي: ٣ ـ ٤، ط١/١٤٢٢هـ ـ٢٠٠٢م، دار أضواء السلف.

(٢) ينظر: باعث النهضة الإسلامية ابن تيمية السلفي نقده لمسالك المتكلمين والفلاسفة في الإلهيات: محمد خليل هراس، ٨٧، ط١/١٩٨٤، دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان.

(٣) ينظر: التدوين في أخبار قزوين: عبدالكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (ت: ٦٢٣هـ) ت: عزيز الله العطاردي:٣/٩٦ـ ٩٧، الطبعة: ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، دار الكتب العلمية، معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت: ١٤٠٨هـ): ٣٣/٥، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

(٤) ينظر: الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ):ت: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى:٢٢٥/١٦، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
(٥) ينظر: التدوين في أخبار قزوين: الرافعي: ٩٦/٣.
(٦) ينظر: نفس المصدر: ١٠٤/٣.
(٧) ينظر: نفس المصدر: ١٠٤/٣.
(٨) ينظر: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ) ت:إحسان عباس: ١٤٥٦/٤، ط١/ ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م،دار الغرب الإسلامي، بيروت، والوافي بالوفيات: الصفدي: ٢٢٥/١٦.
(٧) ينظر: التدوين في أخبارقزوين: ٩٨/٣.
(٨) ينظر: دائرة المعارف الإسلامية: ٣/ ٤٠٦ ـ ٤١٥، وينظر: معجم المؤلفين: عمر كحالة: ٣٢/١٢.
(٩) المنن الكبرى: الشعراني: ٧٢.
(١٠) ينظر: التدوين في أخبار قزوين: ٣/ ١٠٠.
(١١) ينظر: التدوين في أخبار قزوين: ١٠٢/٣ ـ ١٠٣

(١٤) ينظر: العرش: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨ ه) ت: محمد بن خليفة بن علي التميمي، ١، ١٠٧ ـ ١٠٨، ط٢/ ١٤٢٤ ه ـــ ٢٠٠٣ م، الناشر، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، والصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه: أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي(ت: ١٤١٥ه)، ١، ٢٠٣، ط١/ ١٤٠٨ ه، الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
(١٥) ينظر: المغني: القاضي عبد الجبار، ٢٣٨ ـــ ٢٣٩.
(١٦)ينظر: شرح أصول الخمسة: القاضي عبد الجبار: تعليق: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، تحقيق: د.عبدالكريم عثمان،١٠٧ ـــ ١٠٨،ط١٤١٦/٣ه ـــ ١٩٩٦م،مكتبة وهبة ــ شارع الجمهورية ـــ القاهرة.
(١٧) ينظر: المصدر نفسه، ١٨١.
(١٨) ينظر: أصول الدين: البغدادي: التزم نشره وطبعه مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية باستانبول، ١، ٨٨، ط١٣٤٦/١ ـــ ١٩٢٨، مطبعة الدولة ـــ استانبول.
(١٩) ينظر: سراج العقول في منهاج الأصول: القزويني، ١٤٠.
(٢٠)لم أعثره عليه بهذا النص، ولكن ورد في الحلية معناه عن علي:"من زعم أن إلهنا محدود فقد جهل الخالق المعبود"حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠ ه)، ١، ٧٣، الناشر: السعادة ـــ بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ ه ـــ ١٩٧٤م، ومصداقا لقول علي بن أبي طالب، فيما رواه عن عمران بن حصين عن النبي ـــ ﷺ ـ أنه قال:(كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والأرض) ، صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر،٩ ، ١٢٤/رقم،٧٤١٨، كتاب التوحيد، باب (وكان عرشه على الماء)، ط١٤٢٢/١ه، الناشر: دار طوق النجاة(مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.
(٢١) ينظر: المغني: القاضي عبد الجبار ٢٣٦/٥ ـــ ٢٣٧، والإشارة في علم الكلام: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، ت: محمد صبحي العايدي، وربع صبحي العايدي، ١٢٤ ـ ١٢٥، ط١/١٤٢٨ ه ــ ٢٠٠٧م.
(٢٢) ينظر: مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري: محمد بن الحسن بن فورك، ت: أحمد عبد الرحيم السايح، ٢٤٧، ط١/ ١٤٢٥ ه ـــ ٢٠٠٥م، مكتبة الثقافة الدينية ــ القاهرة، وأصول الدين: البغدادي: ٩٠.
(٢٣) ينظر: أصول الدين: البغدادي: ٩٠.

(٢٤) ينظر: الإرشاد: الجويني: ١٣٨ ـ ١٣٩.
(٢٥) ينظر: علم الكلام ومدارسه: فيصل بدير عون: ٣٠١، ط٢/ دار الثقافة ـــــ القاهرة.
(٢٦) ينظر: الإرشاد: الجويني:٣٣ ـــ ٣٤.
(٢٧) ينظر: نور الحقيقة في إثبات المعرفة: القزويني: ٥٤.
(٢٨) ينظر: التمهيد: الباقلاني: ت: محمود محمد الخضيري، و محمد عبد الهادي أبو ريدة، ٤٦،دار الفكر العربي، ١٣٦٦ه ـــ ١٩٤٧م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ــ القاهرة، والإنصاف: الباقلاني: ٤٦، وتبصرة الأدلة في أصول الدين: النسفي: ت: د. حسين آتاي: ١، ١٥٨، رئاسة الشؤن الدينية للجمهورية التركية، ١٩٩٣، أنقرة، والإنتصار والرد على ابن الرواندي الملحد: أبي الحسن عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي: ت: د. نيبرج، ١٠٧، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة/ ١٣٤٤ ه ـــ ١٩٢٥ م.
(٢٩) ينظر: أصول أهل السنة والجماعة المسماة برسالة أهل الثغر: الأشعري: ١٣١ ـــ ١٣٢.
(٣٠) ينظر: الفرق بين الفرق: البغدادي: ٢٠٢ ـــ ٢٠٥.
(٣١) نور الحقيقة في إثبات المعرفة: القزويني: ٥٦.
(٣٢) ينظر: سراج العقول في منهاج الأصول: القزويني: ١٤٨.
(٣٣) ينظر: ابن رشد وفلسفته الدينية: دكتور محمود قاسم: ١٠٥،ط١٩٦٩/٣، مكتبة الأنجلو المصرية.
(٣٤) ينظر: التمهيد:الباقلاني: ت: الأب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي، ٢٥،المكتبة الشرقية، بيروت ـــ لبنان، ١٩٥٧.
(٣٥) ينظر: اللمع: الأشعري: ت: حموده غرابة، ٢٠ ـــ ٢١، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية/ ١٩٥٥.
(٣٦) ينظر: المغني:القاضي عبد الجبار، ٤، ٢٤١ ـــ ٢٧٥.
(٣٧) ينظر: الإرشاد: الجويني: ٥٣ ـــ ٥٤.
(٣٨) ينظر: التمهيد لقواعد التوحيد: النسفي: ت: جيب الله حسن أحمد، ١٢٩ ـــ ١٣٠، ط١٤٠٦/١ ه ـــ ١٩٨٦م، دار الطباعة المحمدية ـــ مصر، وبحر الكلام له أيضا: ١٠٨.
(٣٩) ينظر: الإشارة في أصول الكلام: الرازي، ٢٣٤ ـــ ٢٣٧.
(٤٠) سراج العقول في منهاج الأصول: القزويني: ١٤٠.
(٤١) وهي سبع صفات عند جمهور الأشاعرة، إلا أن الماتريدية أضافت صفة أخرى وهي صفة (التكوين)، وهي صفة قديمة عندهم قائمة بذات الله تعالى، يوجد بها ويعدم بها، ولكن إذا تعلقت بالوجود تسمى إيجادا، وإذا تعلقت بالعدم تسمى إعداما، وإذا تعلقت بالحياة تسمى إحياء وهكذا فإن صفات الأفعال عندهم قديمة، لأنها هي صفة التكوين، وهي قديمة، ولكن الأشاعرة نفاها، ويجعلون صفات الأفعال هي تعلقات القدرة التنجيزية القادرة. ينظر: هامش: العقيدة الإسلامية ومذاهبها: قحطان عبد الرحمن الدوري٣٧١، ط٦/ ١٤٣٧ ه ـــ ٢٠١٦م، بيروت ــ لبنان.
(٤٢) ينظر: كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق: محمد سعيد رمضان البوطي، ١١٨ ـــ ١٢٠، ط١٤١٧/٨ ه ـــ ١٩٩٧م، دار الفكر المعاصر، بيروت ـــ لبنان، ودار الفكر دمشق ـــ سورية.
(٤٣) ينظر: العقيدة الإسلامية ومذاهبها: قحطان عبد الرحمن الدوري، ٣٧٢.
(٤٤) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: البغدادي: ٣٢٢ ـــ ٣٢٥، بتصرف قليل، وينظر: أصول الدين: للشيخ جمال الدين أحمد بن محمد بن محمود بن سعيد الغزنوي الحنفي (ت:٥٩٣ه)،: ت: عمر وفيق الداعوق، ١٠٩ ـ ١١٠، ط١/ ١٤١٩ ه ـــ ١٩٩٨ م، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـــ لبنان.
(٤٥) ينظر: منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات عرض ونقض: عبد اللطيف بن رياض بن عبد اللطيف العكلوك، وهو رسالة ماجستير في كلية أصول الدين ـــــ جامعة الإسلامية غزة، ١٤٣٢ ه ــ ٢٠١١ م،١٧٠.
(٤٦) المنية والأمل: القاضي عبد الجبار:ت: د. سامي النشار، ود. عصام الدين محمد، ٦٨، دار المطبوعات الجامعية ـــ الأسكندرية/١٩٧٢م.
(٤٧) الملل والنحل:الشهرستاني، ٤٤.

(٤٨) شرح أصول الخمسة : القاضي عبد الجبار: ٢٠١.
(٤٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي:ت: هشام سمير البخاري،٢٣/٦، دار عالم الكتب.
(٥٠) تنزيه القرآن عن المطاعن: القاضي عبد الجبار: ت: د. أحمد عبد الرحيم السايح، والمستشار: توفيق علي وهبة، ١٣٦، ط٢٠٠٦/١، مكتبة النافذة.
(٥١) ينظر: سراج العقول في منهاج الأصول: القزويني: ١٤١.
(٥٢) المصدر السابق: ١٤١.
(٥٣) نفس المصدر: ١٤٣.
(٥٤) ينظر: أصول الدين الإسلامي: رشدي محمد عليان، وقحطان عبد الرحمن الدوري: ٣٩٦ ـــ ٣٩٨، وينظر: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع: أبي الحسن الأشعري: ت: حموده غرابه، ٣٣ ـــ ٤٥،مطبعة مصر ــ شركة مساهمة مصرية/١٩٥٥.
(٥٥) ينظر: المجموع في المحيط بالتكليف: القاضي عبد الجبار: ت: الأب جين يوسف هو بن اليسوعي،٣١٦/١ ـــ ٣٢٨، المطبعة الكاثوليكية ـــ بيروت.
(٥٦) الحشوية: هم طائفة من المحدثين الذين قد بالغوا في إجراء الآيات والأحاديث التي يفهم منها التشبيه على ظاهرها، فوقعوا في التجسيم الغليظ، حتى أثبتوا لله جسما وأبعاضا، وسبب تسميتهم حشوية: أن منهم قد حضروا مجلس الحسن البصري بالبصرة ، وتكلموا بالسقط عنده، فقال: ردوهم إلى حشا الحلقة، أي جانبها فتسامع الناس بذلك وسموهم ((الحشوية)). الإرشاد: الجويني:٣٩ هامش، وإشارات المرام من عبارات الإمام: كمال الدين أحمد البياضي الحنفي:ت: يوسف عبد الرزاق، ١٤٠،ط١٣٦٨/١ه ـــ ١٩٤٩م، الناشر: مصطفى البابي الحلبي.
(٥٧) ينظر: الإرشاد: الجويني: ١٢٨ ـــ ١٣٠، وشرح المقاصد: التفتازاني:ت: عبد الرحمن عميرة،١٤٤/٤، ط١٤١٩/٢ه ـــ ١٩٩٨م، الناشر: عالم الكتب، بيروت ـــ لبنان.
(٥٨) ينظر: الفرق بين الفرق: البغدادي،٢٠٦/١،وإشارات المرام:البياضي، ١٤١ ـــ ١٤٣.
(٥٩) ينظر: سراج العقول في منهاج الأصول: القزويني، ١٦٩.
(٦٠) ينظر: نفس المصدر، .١٧٠
(٦١) نفس المصدر:١٧٥ ـــ ١٧٨.
(٦٢) ينظر: شرح المقاصد: التفتازاني: ٤/ ١٤٤، وإشارات المرام: للبياضي: ١٤٤.
(٦٣) ينظر: المصدر السابق: ١٨٠.
(٦٤) نفس المصدر: ١٧٦.
(٦٥) ينظر: الصفات الخبرية بين المثبتين والمؤولين بيانا وتفصيلا: د. جابر بن زايد عيد السميري: ٦٤ ـــ ٦٥، ط١٩٩٥/١، الدار السودانية للكتب ـــ خرطوم.
(٦٦) مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم: ٢٦/٥، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف/ ١٤٢٤ ه ـــ ٢٠٠٣ م، المملكة العربية السعودية ــ المدينة المنورة.
(٦٧) الملل والنحل: الشهرستاني: ١/ ٧٩.
(٦٨) ينظر: الفرق بين الفرق: البغدادي: ٢١١ ــ ٢١٢، والملل والنحل: الشهرستاني: ١/ ٧٣ ـــ ٧٤.
(٦٩) الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله: أحمد بن حنبل: ت: صبري بن سلامة شاهين: ٩٧، ط١/ ١٤٢٤ ه ــ ٢٠٠٣ م، دار الثبات للنشر والتوزيع.
(٧٠) هم الذين يشبهون ذات الباري بذات غيره وهم فرق كثيرة، منهم: السبئية: أتباع عبد الله بن سبأ، الذين سموا عليا إلها، وشبهوه بذات الإله، والبيانية: أتباع بيان بن سمعان؛ الذي زعم أن معبوده إنسان من ثور على صورة الإنسان في أعضائه، وأنه يفنى كله إلا وجهه، والهشامية: أتباع هشام بن الحكم الرافضي؛ الذي شبه معبوده بالإنسان، وأيضا:

أتباع هشام بن سالم الجواليقي؛ الذي زعم أن معبوده على صورة الإنسان، والمشبهة المنسوبة إلى داود الجواربي، وكذلك الحايطية والكرامية. ينظر: الفرق بين الفرق: البغدادي: ٢١٤ ــ ٢١٧.

(٧١) ينظر: أصول الدين: البغدادي: ١٠٩ ــ ١١٠، والملل والنحل: الشهرستاني:١/ ٩٣ ـــ ٩٤.

(٧٢) الملل والنحل: الشهرستاني: ١/ ٩٣ ــ ٩٤.

(٧٣) ينظر: المختصر في أصول الدين: القاضي عبد الجبار: ٢١٥ ـــ ٢١٨.

(٧٤) التمهيد: الباقلاني: ت: الاب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي: ٢٥٢ ـــ ٢٥٣، المكتبة الشرقية/ ١٩٥٧، بيروت.

(٧٥) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة: الأشعري: ت: فوقية حسين محمود: ١٠٥ ـــ ١٢١، ط١/ ١٣٩٧، دار الأنصار ـــ القاهرة، والتمهيد: الباقلاني: ت: الأب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي: ٢٥٨ ـــ ٢٦٢.

(٧٦) ينظر: أصول الدين : البغدادي: ١٠٩ ــ ١١٤، والإرشاد: الجويني: ١٥٥.

(٧٧) ينظر: الصفات الخبرية بين المثبتين والمؤولين: ٦٩.

(٧٨) الإرشاد: الجويني: ١٥٥.

(٧٩) العقيدة النظامية في الاركان الإسلامية: الجويني:ت: محمد زاهد الكوثري: ٣٢، المكتبة الأزهرية للتراث/ ١٤١٢ هـ ١٩٩٢م.

(٨٠) ينظر: سراج العقول في منهاج الأصول: ١٥٨ ـــ ١٦٠.

(٨١) نفس المصدر: ١٦١ ــ ١٦٢.

(٨٢) أخرجه الدارمي في مسنده المعروف ب (سنن الدارمي) : لأبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي التميمي السمرقندي (ت: ٢٥٥ه)، ت: حسين سليم أسد الداراني، ج١٨٤٥/٣، برقم ٢٨٤٢، ط١٤١٢/١ه ـــ ٢٠٠٠م،دار المغني للنشر والتوزيع ـــ المملكة العربة السعودية.

(٨٣) سراج العقول في منهاج الأصول: القزويني: ١٦٧.

(٨٤) المصدر نفسه: ٢.

المصادر والمراجع:

١ ابن رشد وفلسفته الدينية: دكتور محمود قاسم: ط١٩٦٩/٣، مكتبة الأنجلو المصرية.

٢ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد: الجويني: ت: د. محمد يوسف موسى، وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي ـ مصر ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠م.

٣ الإشارة في أصول الكلام: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، ت: محمد صبحي العايدي، وربع صبحي العايدي، ط١٤٢٨/١ هـ ـ ٢٠٠٧م.

٤ الإشارة في علم الكلام: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، ت: محمد صبحي العايدي، وربع صبحي العايدي، ط١٤٢٨/١ هـ ـ ٢٠٠٧م.

٥ أصول الدين: البغدادي: التزم نشره وطبعه مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية باستانبول، ط١٣٤٦/١ ـ١٩٢٨، مطبعة الدولة ـ استانبول.

٦ أصول الدين: للشيخ جمال الدين أحمد بن محمد بن محمود بن سعيد الغزنوي الحنفي (ت:٥٩٣هـ)،: ت: عمر وفيق الداعوق، ط١/ ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان.

٧ أصول أهل السنة والجماعة المسماة برسالة أهل ثغر: الأشعري: ت: محمد السيد الجليند، ط٤/ ١٤٤٠ هـ ـ ٢٠١٨م، المكتبة الأزهرية للتراث.

٨ الإنتصار والرد على ابن الرواندي الملحد: أبي الحسن عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي: ت: د. نيبرج، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة/ ١٣٤٤ هـ ـ ١٩٢٥ م.

٩ الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به: الباقلاني: ت: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط٢/ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، دار التوفيق النموذجية، المكتبة الأزهرية للتراث.

١٠ باعث النهضة الإسلامية ابن تيمية السلفي نقده لمسالك المتكلمين والفلاسفة في الإلهيات: محمد خليل هراس، ط١/١٩٨٤، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١١ تبصرة الأدلة في أصول الدين: النسفي: ت: د. حسين آتاي: رئاسة الشؤن الدينية للجمهورية التركية، ١٩٩٣، أنقرة.

١٢ التدوين في أخبار قزوين: عبدالكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (ت: ٦٢٣هـ) ت: عزيز الله العطاردي: الطبعة: ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، دار الكتب العلمية.

١٣ التمهيد لقواعد التوحيد: النسفي: ت: جيب الله حسن أحمد، ط١/١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م، دار الطباعة المحمدية ـ مصر.

١٤ التمهيد: الباقلاني: ت: الأب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي، المكتبة الشرقية، بيروت ـ لبنان، ١٩٥٧.

١٥ التمهيد: الباقلاني: ت: محمود محمد الخضيري، و محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي، ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة.

١٦ تنزيه القرآن عن المطاعن: القاضي عبد الجبار: ت: د. أحمد عبد الرحيم السايح، والمستشار: توفيق علي وهبة، ط١/٢٠٠٦، مكتبة النافذة.

١٧ الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي: ت: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب.

١٨ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠ هـ)، الناشر: السعادة ـ بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤م.

١٩ الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله: أحمد بن حنبل: ت: صبري بن سلامة شاهين، ط١/ ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م، دار الثبات للنشر والتوزيع.

٢٠ سراج العقول في منهاج الأصول: أبي محمد طاهر بن محمد أحمد القزويني، ت: مصلح أحمد نبي، رسالة ماجستير في كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة.
٢١ شرح أصول الخمسة: القاضي عبد الجبار: تعليق: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، تحقيق: د.عبدالكريم عثمان، ط٣/١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م،مكتبة وهبة ـ شارع الجمهورية ـ القاهرة.
٢٢ شرح المقاصد: التفتازاني:ت: عبد الرحمن عميرة، ط٢/١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، الناشر: عالم الكتب، بيروت ـ لبنان.
٢٣ صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر ،ط١/١٤٢٢هـ، الناشر: دار طوق النجاة(مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.
٢٤ الصفات الإلهية تعريفها. أقسامها: د. محمد بن خليفة بن علي التميمي: ط١/١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م، دار أضواء السلف.
٢٥ الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه: أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي(ت: ١٤١٥هـ)، ط١/ ١٤٠٨ هـ، الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
٢٦ الصفات الخبرية بين المثبتين والمؤولين بيانا وتفصيلا: د. جابر بن زايد عيد السميري، ط١/١٩٩٥، الدار السودانية للكتب ــ خرطوم.
٢٧ العرش: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) ت: محمد بن خليفة بن علي التميمي، ط٢/ ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م، الناشر، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
٢٨ العقيدة الإسلامية ومذاهبها: قحطان عبد الرحمن الدوري، ط٦/ ١٤٣٧ هـ ـ ٢٠١٦م، بيروت ـ لبنان.
٢٩ العقيدة النظامية في الاركان الإسلامية: الجويني:ت: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث/ ١٤١٢ هـ ١٩٩٢م.
٣٠ علم الكلام ومدارسه: فيصل بدير عون:ط٢/ دار الثقافة ــ القاهرة.
٣١ الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: عبد القاهر البغدادي: ط٢/١٩٧٧، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.
٣٢ كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق: محمد سعيد رمضان البوطي، ط٨/١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧م، دار الفكر المعاصر، بيروت ـ لبنان، ودار الفكر دمشق ـ سورية.
٣٣ اللمع: الأشعري: ت: حموده غرابة، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية/ ١٩٥٥.
٣٤ مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف/ ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م، المملكة العربية السعودية ـ المدينة المنورة.

٣٥ معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ) ت:إحسان عباس:ط١/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م،دار الغرب الإسلامي.

٣٦ معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت: ١٤٠٨هـ): مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٣٧ المغني في أبواب التوحيد والعدل: للقاضي أبي الحسن عبد الجبار الأسد آبادي: ت:محمد علي النجار وعبد الحليم النجار، التكليف.

٣٨ مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري: محمد بن الحسن بن فورك، ت: أحمد عبد الرحيم السايح، ط١/ ١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٥م، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة.

٣٩ الملل والنحل: أبي الفتح محمد عبد الكريم ابن أبي بكر أحمد الشهرستاني: ت: عبد العزيز الوكيل، د. ط، دار الإتحاد العربي للطباعة/ ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٨م القاهرة.

٤٠ منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات عرض ونقض: عبد اللطيف بن رياض بن عبد اللطيف العكلوك، وهو رسالة ماجستير في كلية أصول الدين ــ جامعة الإسلامية غزة، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

٤١ المنية والأمل: القاضي عبد الجبار:ت: د. سامي النشار، ود. عصام الدين محمد، دار المطبوعات الجامعية - الأسكندرية/١٩٧٢م.

٤٢ نور الحقيقة في إثبات المعرفة: القزويني: ت: سالار زيرو أحمد، رسالة ماجستير في جامعة بنكول/ قسم علم الكلام، بإشراف: عبد الناصر سوت، ٢٠١٦م.

٤٣ الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ):ت: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.